شراك نعليه من ذهب وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت
هذه الاية في رجلين ابو جهل بن هشام ومصعب بن عمير وقال
السدي نزل قوله تعالى واما من خاف مقام ربه في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقال الكلبي هما عامتان قوله يسالونك عن
الساعة ايان مرساها لما سمع المشركون اخبار القيمة ووصفها
بالاوصاف الهايلة مثل الطامة الكبرى والصاخة والقارعة
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء متى تكون الساعة
وقيل يحتمل ان تكون ذلك ايهاما لاتباعهم ان لا اصل لذلك ويحتمل
انهم كانوا يسالونه عن وقت القيمة استعجالا لقوله الذين
لا يومنون بها وقوله ايان مرساها اي اقامتها والمعنى اي شيء
يقيمها ويوجدها ويكون المعنى بان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى
السفينة مستقرها الذي تنتهي اليه فاعلمهم الله تعالى بقوله فيم انت
من ذكراها قوله فيم خبر مقدم وانت مبتدا موخر ومن ذكراها
متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى انت في اي شيء من ذكراها اي ما انت
من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء وقال الزمخشري وعن
عايشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال
عنها ويذكرها حتى نزلت قال فعلى هذا هو تعجب من كثرة ذكره
لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكراها والسوال عنها
وقيل الوقف على قوله فيم وهو خبر مبتدا مضمر اي فيم هذا السوال
ثم يبتدي بقوله انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبيا
واخر الرسل والمبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكراها وعلامة
من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها والاستعداد
لها ولا معنى لسوالهم عنها قاله الزمخشري وهو كلام حسن لولا انه
يخالف الظاهر وتفكيك لنظم الكلام قوله الى ربك منتهاها
لقوله تعالى قل انما علمها عند الله وقوله تعالى ان الله عنده علم
الساعة قال القرطبي ويجوز ان يكون انكارا على المشركين في سوالهم
اي فيم انت من ذلك حتى يسالونك بيانه ولست ممن يعلمه
روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنه قوله انما انت منذر
من يخشاها العامة على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرا
عمر بن عبد العزيز وابو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين ويكون في
موضع نصب والمعنى انما ينتفع بانذارك من يخشى الساعة
قاله الزمخشري وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح
للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك
هو منذر زيد امس قال ابو حيان قوله هو الاصل يعني التنوين
هو قول قاله غيره ثم اختار ابو حيان ان الاصل الاضافة قال لان
العمل انما هو بالشبه والاضافة اصل في الاسماء ثم قال وقوله
ليس الا الاضافة فيه تفصيل وخلاف مذكور في كتب النحو قال
شهاب الدين لا يلزمه ان يذكر الا المحل الوفاقي بل هذان اللذان
ذكرهما مذهب جماهير الناس فصل المعنى انما انت مخوف
وخص الانذار بمن يخشى لانهم المنتفعون به وان كان منذرا لكل مكلف
كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب قوله
كانهم يوم يرونها يعني الكفار يرون الساعة لم يلبثوا في دنياهم
الا عشية او ضحاها او قدر الضحى الذي يلي تلك العشية والمراد
تعليل

تقليل هذه الدنيا كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار واضاف
الضحى الى العشية اضافة الظرف الصغير الى الظرف الاخر تجوزا واتساعا
وذكرها لانها طرفا النهار وحسن هذه الاضافة وقوع الكلمة
فاصلة فان قيل قوله تعالى او ضحاها معناه ضحى العشية وهذا
غير معقول لانه ليس للعشية ضحى فالجواب قال ابن عباس الهاء
والالف صلة للكلام يريد لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقال
الفرا والزجاج المراد باضافة الضحى الى العشية اضافتها الى
يوم العشية على عادة العرب يقولون اتيتك الغداة او عشيها
او اتيتك العشية او غداتها فيكون العشية في معنى اخر النهار والغداة
في معنى اول النهار وانشد بعض بني عقيل

نحن صبحنا عامرا في دارها ... جردا تعادى طرفي نهارها
عشية الهلال او سرارها

سورة عبس مكية

وهي اثنتان واربعون اية ومائة وثلاث وثلاثون كلمة وخمسمائة وثلاثون
حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى عبس وتولى اي كلح وجهه
يقال عبس وبسر وتولى اي اعرض بوجهه قوله ان جاءه فيه وجهان
احدهما انه مفعول من اجله وناصبه اما تولى وهو قول البصريين
واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار
في الثاني وتقدم تحقيق هذا في مسايل التنازع والتقدير لان جاءه
الاعمى فعل ذلك قال القرطبي من قرا بالمد على الاستفهام فان متعلقة
بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى والتقدير اان جاءه الاعمى
اعرض عنه وتولى فيوقف على هذه القراءة على وتولى ولا يوقف على
قراءة العامة فصل قال المفسرون اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وكان
عند النبي صلى الله عليه وسلم صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد
ابن المغيرة يدعوهم الى الاسلام ورجا ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال
للنبي صلى الله عليه وسلم علمني مما علمك الله وكرر ذلك عليه فكره قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت هذه الاية قال ابن العربي اما قول
المفسرين انه الوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعباس فهذا باطل
وجهل لان امية والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم كان بالمدينة ما حضر
معهما ولا حضر معه وماتا كافرين احدهما قبل الهجرة والاخر في بدر ولم
يقصد امية المدينة قط ولا حضر معه مفردا ولا مع احد وانما اقبل ابن
ام مكتوم والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بمن حضره من وجوه قريش
يدعوهم الى الاسلام وقد طمع في اسلامهم وكان في اسلامهم اسلام من وراءهم
من قومهم فجاء ابن ام مكتوم وهو اعمى فقال يا رسول الله علمني مما علمك
الله وجعل يناديه ويكثر النداء ولا يدري انه مشتغل بغيره حتى ظهرت
الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه
يقول هولاء انما اتباعه العميان والسفلة والعبيد فعبس واعرض فنزلت
الاية قال النووي فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا راى ابن
ام مكتوم بسط له رداءه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل
من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال انس
رضي الله عنه فرايته يوم القادسية راكبا وعليه درع ومعه راية سودا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1